المقدمة:

يحتاج تراثنا العربي إلى جهود مكثفة للكشف عما به من جواهر نفيسة لإخراجها، ومحاولة الإفادة مما بها من فكر وفن، وهذا البحث يتناول جوهرتين من جواهر هذا التراث، صاغتهما يراعة فنان، عليم بأسرار اللغة العربية، متربع على صهوة البيان، ألا وهو (رشيد الدين الوطواط ت ٥٧٣ هـ)، الذي أتقن الثقافتين العربية والفارسية، ونظم الشعر، وكتب النثر بهما، وترك آثارًا جيدة، تشهد له بالنبوغ والتفوق العلمي، منها ما هو نقدي، ومنها ما هو شعري، ومنها ما هو نثري، والجوهرتان بعنوان:"عقود اللآلي وسعود الليالي"، و"جواهر القلائد وزواهر الفرائد"، ولم يسبقني أحد إلى دارسة هاتين الرسالتين مضمونيًّا وفنيًّا، ولا حتى نشرهما.

ولم يُكشف عما بهما – حتى الآن – من آيات البلاغة، وأمارات البراعة، وشواهد الفن السامي، على الرغم من صياغة مؤلفهما لهما لتكون كل جملة فيهما مشتملة على أكثر من شاهد بديعي، لذا جاء هذا البحث الذي يجلي المحتوى المضموني، وفنيات توظيف المحسن البديعي بتباين أنواعه سواء أكانت معنوية أم لفظيَّة منطلقًا من تركيز منشئهما على أن تكون رسالتاه محل شواهد بلاغية، ومحسنات كلامية، يستعين بها المتحدث والمؤلف على حد سواء.

وقد تناولت الرسالتين بالدراسة من خلال عدة محاور، ألقيت الضَّوء في أولها على المؤلف وتراثه المطبوع والمخطوط، وأكَّدت في ثانيها انتشار المحسِّنات البديعيَّة في الإبداع الأدبي شعرًا ونثرًا في القرن السادس الهجري، ودرستُ في ثالثها موضوع الرِّسالتين، أمَّا المحور الأخير فقد سلَّطت الضَّوء فيه على التَّوظيف البديعي في الرسالتين.

المحور الأول: المؤلِّف وتراثه المطبوع والمخطوط.

لا يزالُ مُحيطُ تراثِنا العَربيِّ زاخرًا باللآلئِ الثمينة، والجواهر الخبيئة التي تنتظرُ مَن يبحثُ عنها، ويستخرجُها، ويُجلِّيها، ومن هذه الدُّرَرِ الثَّمينةِ جَوهرتان نفيستان، سَطَّرَتهما يراعةُ فنَّانٍ بارعٍ. له القَدَح المُعَلَّى في الإبداعِ الأدبيّ شِعرًا ونثرًا باللغتين العربية والفارسية، هذا الأديبُ هو (رشيدُ الدّينِ الوَطْواط)، الذي وَسَم دُرَّتَه الاولى بـــ"جَواهرِ القَلائدِ، وزَواهِرِ الفَرائدِ"، ووسم درته الثانية بـــ"عقود اللآلي وسعود الليالي"، وهما رسالتان تَضمُّان مئتي كَلمَةٍ مِن أَنْفَسِ الكلماتِ الحِكَمِيَّة، ولمَّا لَمْ يسبقْ دراستهما، إضافةً إلى بلاغتِهما الرَّاقيةِ، ومضمونِهما الهادِفِ كان الحَافزُ إلى تناولهما بالدراسة هنا.

والمؤلف هو– كما حدَّد اسمه – محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري [1]، المعروف

---

[1] هكذا أورد رشيد الدين الوطواط اسمه في مقدمة رسالته التي بين أيدينا، ولا يعتد بسلسلة نسبه التي أوردها بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ١٤٢/٥، وثمة مصادر غير قليلة تعرضت لرشيد الدين بالترجمة، منها مصادر قديمة، ومراجع حديثة، ولعل أوسع ترجمة وأوفاها تلك الترجمة التي صَدَّرَ بها

بخواجه رشيد الدين الوطواط، والملقَّب بسعد الدّين، والمكنّى بأبي بكر، أورد (ياقوت الحَمَوِيّ ت ٦٢٦ هـ) سلسلة نسبه وأنهاها إلى عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه – هكذا: (محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رشيد الدين المعروف بالوطواط، الأديب الكاتب الشاعر: كان من نوادر الزمان وعجائبه، وأفراد الدهر وغرائبه، أفضل زمانه في النظم والنثر، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب، طار في الآفاق صيته، وسار في الأقاليم ذكره، وكان ينشئ في حالة واحدة بيتًا بالعربية من بحر، وبيتًا بالفارسية من بحر آخر، ويمليهما معا"[١].

لقب (رشيد الدين) بالوطواط [٢]، وولُد في خراسان، وتحديدًا في مدينة بلخ، في العقد الثامن من القرن الخامس الهجري [٣]، وتلقى العلم في المدرسة النظامية بها على يد أستاذه (أبي سعد الهروي) [٤]، واختلف العلماء في تاريخ وفاته، فقال بعضهم: إنه تُوُفِّيَ عام (٥٧٨ هـ)، وقال بعضهم: إنه تُوُفِّيَ عام (٥٧٣ هـ)، والرأي الأخير هو الراجح [٥].

خدم (رشيد الدين) بعض وجهاء عصره، فأجزلوا له العطاء، وأغدقوا عليه المنح والهدايا، منهم: علاء الدين أتسز، وابنه ألب أرسلان، والخاقان المعظم(كمال الدين، أبو القاسم محمود)، والإمام (ضياء الدين صدر الأئمة)، و (رستم بن علي)[٦].

الدكتورإبراهيم أمين الشواربي) تحقيقه لكتاب "حدائق السحر في دقائق الشعر"، فقد أفرد لها العديد من الصفحات التي حشد فيها من مصادر فارسية وأخرى عربية كل شاردة تتعلق بحياة رشيد الدين وأخلاقه، وتراثه وعلاقاته بمعاصريه، وغير ذلك مما أفدت منه ؛ لذا كان الإيجاز الشديد في التعريف به هنا، ومن المصادر التي تعرضت لرشيد الدين الوطواط بالترجمة: خريدة القصر قسم شعراء هراة وخراسان) ص ١٧٥ – ٢٠٩، ومعجم الأدباء ٢٦٣١/٦، ولباب الألباب باللغة الفارسية ٨٠/١ – ٨٦، ٣٦، ٣٧، ٩٨، ١٩٩ وأطلق عليه مؤلفه لقب: ملك الكتاب)، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٢٦/١، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٣٠٣/٢، وهدية العارفين ١٠٠/٢، ومعجم المطبوعات ٣٦٥/٢، ١٥٥٢، ١٩٢١، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٢/٥، والأعلام ٢٥/٧، ومعجم المؤلفين ٢٢٩/١١، وملحق تراث) جريدة الحياة اللندنية ع ١٥٥٠٢، عام ٢٠٠٥ حيث كتب د. محمود السيد الدغيم مقالا بعنوان: " رشيد الدين الوطواط ومنجزاته الأدبية "، والمقال منشور في الرابط الآتي:

http://www.dr-mahmoud.com/content/view/١٧٠/٤٠/

---

[١] معجم الأدباء ٢٦٣١/٦.

[٢] ينظر حدائق السحر في دقائق الشعر ٧، والسبب في لقبه هذا دقَّتِه، ونحافة جسمه، وضعف بنيانه.

[٣] السابق ٣.

[٤] السابق ٣.

[٥] ينظر بغية الوعاة ٢٢٦/١، والأعلام ٢٢/٣، ٢٥/٧، ومعجم المؤلفين ٢٢٩/١١، وحدائق السحر في دقائق الشعر ٤.

[٦] ينظر حدائق السحر في دقائق الشعر ٤ وما بعدها.

وكما اتصل ببعض ملوك زمانه وأمرائه، وكبار رجالات عصره اتصل بكثير من معاصريه من الأدباء والعلماء، وكانت بينه وبينهم مراسلات شعرية ونثرية، منهم: (الزَّمخشريّ ت ٥٣٨ هـ)، و(أبو إسحاق الغزي، إبراهيم بن عثمان ت ٥٢٤ هـ)، و (ضياء الدِّين عمر البسطامي)[١].

وفي مجموعة رسائله المطبوعة أسماء لكثير من الأدباء الذين ربطته بهم آصرة الثقافة، ووشائج الإبداع الأدبي شعرًا ونثرًا[٢]، إلا أن علاقته ببعضهم قد ساءت، وتَعَكَّرَت أجواؤها الصافية، لاعتداده بنفسه، وإحساسه بأنه أعلم أهل زمانه، ولتعقبه إبداع بعضهم[٣].

وقد تركَ(رشيد الدين) تراثًا ثقافيًّا ضخمًا، باللغتين العربية والفارسيَّة، حتَّى إنَّه يزاوج بينهما في تآليفه وإبداعه [٤]، يتسم نثره الفني بدقة التدبيج، وعمق المضامين، والعناية الفائقة بالبديع، ويشهد له تراثُه الأدبيُّ بالنُّبوغ والذَّكاء، وسعة التَّحصيل، والتَّمَكّن من ناصية اللغة، والتَّربع على صهوة البيان، وخير دليل على ذلك قوله في الفرق بين العالم والجاهل:"العالم أينما توجه كان منهلاً عَذبًا، ومنزلاً رَحْبًا، ذا حجب مرفوعة، وسرر موضوعة، وأثواب وصناديق، وأكواب وأباريق، يجد كراما تفيض عليه سجالهم، وتنثال إليه أموالهم، وهو كصاحب الإكسير، لا يخشى قلة وَقْر، ولا يخاف ذلة فقر. أما الجاهل فهو أبدًا مهموم مغموم، محروم مرجوم، إن أتته نعمة عمياء، أو جاءته دولة عشواء، فمن نوادر الاتفاق، لا من لوازم الاستحقاق، وهو في أثناء تلك الحالة يخشى زوالها، ويخاف انتقالها – وهل يعتمد على بناء، معلق بين أرضٍ وسماء؟ – إن طرده مخدوم عن بابه، وبعَّدَه عن جنابه، يبقى طول دهره، ومدة عمره متأسِّفًا على فقدان خيره، عاجزًا عن وجدان غيره، وما سبب هذه البلية إلا عدم الأهلية، لا يذل من كان العلم رافعه، ولا يضيع من كان الفضل شافعه، لا واضع لمن رفعه الفضل، ولا رافع لمن وضعه الجهل. والله أعلم بالصواب"[٥].

ومن ثم فلا غرابة أن يثني عليه غير قليل من العلماء، ويشيد بأدبه عدد من النقاد، منهم: (العماد الأصفهاني ت ٥٩٧ هـ) الذي قال عنه: "ديوانه في الشعر موجود، وإيوانه[٦] بالفخر معمود، وكيوانه[٧] للقران عال، وميدانه[٨] من الأقران خال، لا مضاهي له، ولا مباهي فضله دواء الدواهي، شاخ في كتابة

---

(١) السابق ٣١ وما بعدها.

(٢) ينظر مجموعة رسائله ٤٤/١، ١٨/٢، ١٩، ٢١، ٢٦، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨ ٦٧.

(٣) ينظر حدائق السحر في دقائق الشعر ٢٨ وما بعدها.

(٤) ينظر معجم الأدباء ٢٦٣١/٦، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٢/٥.

(٥) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط ٥٢/٢ – ٥٣.

(٦) الإيوان: الصُّفَّة العظيمة. تاج العروس، وفي استعمال هذه الكلمة في المكانة الشعرية مجاز، إذ يقصد بها هنا المكانة السامية.

(٧) كيوان: هو زُحَل. تاج العروس ٧٨/٣٦.

(٨) ووردت الكلمة في الخريدة هكذا: "وقيدانه من الأقران"، والصواب ما تم إثباته.

ملوك خوارزم، وأنضى [١] الفكر، وأمضى العزم، إذا أعرب في إنشاء العجمية... وإذا أنشأ انتشت الألباب من آدابه، وانتعشت الآراء من آرائه [٢]، وإذا قصد من بصرة البصيرة كوفة [٣] الكفاية بلغ البلغاء حيرة [٤] الحيرة، ووقفوا في الغياية [٥] دون الغاية، فما أصنع كلامَه، وأنصع نظامه، وأبدع نطقه"[٦] !

بيد أن تراثه لم يلق حتى الآن العناية التي يستحقها، كما أن صاحبه لم يأخذ حظَّه من الدرس والبحث القدر الذي يكافئ موهبته ومكانته، ولم يكشف النقاب عن أكثر تراثه، فلا يزال معظمه مخطوطًا، وما نشر منه لا يمثل إلا جزءًا ضئيلاً في نشرات سقيمة مشوهة حافلة بالأخطاء والتصحيفات، هذا فضلا عن إطلاق أكثر من عنوان على المخطوط الواحد من مؤلفاته. ومهما يكن من أمر فلم أعرف مما نُشر من تراثه إلاَّ:

١- كتابه القيم الموسوم بـ"حدائق السحر في دقائق الشعر"[٧]، وهو كتاب في البديع في

---

[١] أنضى: أي أجهد وأهزل . تاج العروس ٣١٨/٣٤، وفي استعمال هذه الكلمة مع الفكر بمعنى أبلاه وأهزله من كثرة أعماله مجاز. تاج العروس ١٠١/٤٠.

[٢] وردت الكلمة في هذا المصدر هكذا: "آرابه"، وهي محرفة، صوابها: "آرائه" كما أثبتت.

[٣] الكوفة: مدينة مشهورة بالعراق، والمعنى المجازي أن هذا الأديب إذا رحل بعقله وأبحر بفكره حارت العلماء في الوقوف على مراده، ووقفوا في الجب دون أن يسبروا أغواره.

[٤] الحيرة: الاضطراب والتردد. تاج العروس ١١٦/١١، وفي الأسلوب مشاكلة، حيث ذكر الحيرة لما ذكر البصرة والكوفة.

[٥] الغَيايَةُ: قَعْرُ البِئْرِ كالغَيابَةِ. تاج العروس ٢٠٤/٣٩.

[٦] خريدة القصر في ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة) ١٧٥ – ١٧٦.

[٧] لمحمود أدهم المتَوَفَّى عام ٨٩٩ هـ) شرح عليه باسم روضة الدقائق. ينظر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٣/٥، وشرحه باللغة الفارسية سنة ١٢٩٧ هـالميرزا أبو القاسم بن الميرزا كوچك المتخلص بوصال الذي مات سنة ١٣٠٩ هـ على ما ورد في الرابط الآتي:

http://www.dr-mahmoud.com/content/view/١٧٠/٤٠/

وألقى د. شوقي ضيف الضوء عليه في مجلة الثقافة، ع ٣٢٧، سنة ١٣٦٤ هـ، ص ٢٣ – ٢٤، وقد اهتم بهذا الكتاب الباحثون الإيرانيون، فنشروا بعض البحوث حوله وحول التعريف بمؤلفه، منهم: إقبال أشتياني، وميرزا عباس خان، اللذان نشرا في مجلة أرمغان في الأعداد من ١١٥ – ١٢٢ باللغة الفارسية عددًا من المقالات تحت عنوان: " شرح حال رشيد وطواط "، وكتب محمد قزويني في مجلة الثقافة الإيرانية ع ٢٠ بحثًا تناول فيه تصحيح ما وقع في نشرة عباس إقبال لكتاب حدائق السحر في دقائق الشعر من أخطاء، وكتب محمد إبراهيم أصفهاني باللغة الفارسية في مجلة الآداب واللغات، ع ٤١ بحثًا بعنوان رشيد وطواط ومدح خاقاني، وينظر في الأهمية التاريخية لآثار رشيد الدين الوطواط ما كتب باللغة الفارسية في مجلة البحوث، جامعة سيستان وبلوشستان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع٤، وتنظر دراسة حول البديع في كتاب ترجمان البلاغة وحدائق السحر في مجلة الآداب واللغات، أصفهان، ع ٤٧، بقلم محمود براتي، وجمشيد مظاهري، وبروين بخش، ينظر في كل هذا وغيره:

http://www.noormags.com/view/fa/default

الشعر، كتبه باللغة الفارسية، ونشره أولاً بهذه اللغة (عباس إقبال) في طهران، عام ١٨٩٠م، ونقله إلى العربية، وحققه تحقيقًا جيدًا(إبراهيم أمين الشواربي).

٢- مجموعة رسائله، نشرها في جزأين الأستاذ: محمد أفندي فهمي، في مصر عام ١٣١٥هـ.

٣- نثر اللآلئ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – كرم الله تعالى وجهه –، واختيار الكلام للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، والترجمة للفارسية لـ (رشيد الدين)، وقد طبع هذا الأثر – كما قال محقق حدائق السحر – أكثر من مرة في أوربا ١٨٣٧م، وتُرجم إلى الألمانية، كما طبع في طهران [١]، وذكر أن لهذا الكتاب أكثر من اسم، منها: صد كلمه، أي مئة كلمة، ومنها: مطلوب كل طالب من كلام الإمام علي بن أبي طالب، وقد أورد رشيد الدين مئة كلمة حِكَمِيّة من حكم الإمام (علي)، وقام بترجمتها إلى الفارسية شعرًا ونثرًا، ويوجد مخطوط الكتاب في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ضمن مجموع برقم ٢٧٨٩(٤)، وهو في ٤٠ ورقة [٢].

٤- رسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الإمام الزمخشري من المحاورات، نشرها: أحمد بك تيمور في مجلة المقتبس، مج ٣، ج ٧، ١٣٢٦ هـ، ونشرها محمد كرد علي أيضًا في رسائل البلغاء ٢٩٦ – ٢٩٨.

٥- لطائف الأمثال وطرائف الأقوال: تصحيح وتعليق وتقديم: حبيبة دانش آموز، طهران، ط ١، ١٩٩٧م، ويقع الكتاب في ٢٨٨ صفحة [٣].

---

(١) حدائق السحر في دقائق الشعر ٦٢.

(٢) يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣١٧٣٦٢

وقال د. محمود السيد الدغيم بعد أن عَدَّد مخطوطاته الكثيرة في مكتبات العالم: " طبع كتاب مطلوب كل طالب في لايبزغ سنة ١٨٣٧م مع ترجمة ألمانية، وطبع في تبريز الإيرانية سنة ١٢٥٩هـ، وطبع في طهران سنة ١٣٠٤ هـ، وطبع سنة ١٣١٢ هـ، وطبع سنة ١٣٨٢ هـ بتحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموي، تارة وحده، ومنضمًّا إلى شرح ابن ميثم عدة مرات "، وطبع سنة ١٣٨٩ هـ، ينظر:
http://www.dr-mahmoud.com/content/view/١٧٠/٤٠/
وينظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٣٥٤/٢، ١٤٦٠، ١٩٢١.

ولعل من أسماء هذا الكتاب:
شرح أمثال علي بن أبي طالب = شرح أمثال سيدنا علي = مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب بمكتبة أيا صوفيا، تركيا، استانبول، برقم:٤١٦٥، ٥/٤٧٩٢، ومكتبة السليمانية، تركيا، استانبول، برقم: ١٣٦ أ- ١٠٢٨/١٢٥، ومكتبة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، برنستون برقم: ٧٥٠ h٦، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الرياض برقم: ب ٥٩٤٩، ولعل من أسمائه أيضًا: شرح مئة كلمة من كلام علي بن أبي طالب، بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض برقم: ب ٧٦٥٧.
ينظر في كل هذا خزانة التراث العربي: فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل، قرص إلكتروني.

(٣) ينظر الرابط الآتي:

أما آثاره المخطوطة فهي كثيرة، منها:"منية المتكلمين وغنية المتعلمين، وغُرَر الأقوال ودرر الأمثال، والكلم الناصحة والحكم الصالحة، ومفاتيح الحِكَم ومصابيح الكَلِم، وعقود اللآلي وسعود الليالي، وجواهر القلائد وزواهر الفرائد"[١]، والرسالتان الأخيرتان[٢] محل الدراسة هنا.

ومنها: منظومة في العروض، وديوان شعر بالفارسية، وآخر بالعربية، ورسائل بالفارسية، والنقود الزواهر، وأبكار الأفكار في الرسائل والأشعار، ومختصر في التصحيفات، والفوائد العلائية [٣].

ومنها: مخطوط"تحفة الصديق من كلام أبي بكر الصديق"[٤]، ويضم المخطوط مئة حكمة من حكم أبي بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه وأرضاه – قام رشيد الدين بترجمتها نثرًا إلى اللغة الفارسية، يوجد المخطوط في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ضمن مجموع برقم ٢٧٨٩، وهو في ٤٧ ورقة[٥].

ومنها: مخطوط"فصل الخطاب من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب"، وقد اختار رشيد الدين مئة حكمة من حكم الفاروق – رضي الله تعالى عنه وأرضاه – وقام بترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية شعرًا ونثرًا، يوجد المخطوط في مكتبة الملك

---

http://www.ketabname.com/main٢/identity/?serial=٣٤&chlang=ar&

(١) قال محقق كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر: إن هذه المخطوطات الست توجد في مجموع في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٤٨٠٢ من ملحق الكتب العربية. قلت: بحثت في فهرس المكتبة الوطنية بباريس في رابطها الآتي:
http://archivesetmanuscrits.bnf.fr/search-form.html
فلم أهتد إلى شيء. يسر الله – تعالى – سبيل الوصول إلى هذا المجموع.
وأضيف: من مخطوطة غرر الأقوال ودرر الأمثال، نسخة بمكتبة أحمد الثالث، تركيا، برقم ٢٤٧٢، ومنها صورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، برقم: ٦١٣. ينظر خزانة التراث العربي، مركز الملك فيصل للبحوث.

(٢) حققتهما ونشرتهما نشرة محدودة للغاية في مجلة الأحمدية، دبي، ع ٢٩، ٢٠١٤م، والإشارة في النماذج هنا إلى أرقام الفقرات.

(٣) حدائق السحر في دقائق الشعر ٦١ – ٦٥ . والجدير بالذكر أن الأستاذ "خانلاري" كتب بحثًا باللغة الفارسية حول أطروحة في العروض نسبت إليه وإلى غيره، تنظر مجلة كلية الآداب واللغات، طهران، السنة العاشرة، العدد الأول، وعن أبكار الأفكار ينظر ما كتب باللغة الفارسية في مجلة "يادكار"، ع ٣١، ٣٢، ص ٨٢ – ٨٥، ومجلة دراسات إيرانية، ع ١١، ١٣٧٠هـ، ص ٥٩٩ – ٦٠٤.

(٤) حدائق السحر في دقائق الشعر ٦٢، وذكر د. إبراهيم أمين الشواربي أن هذا المخطوط والمخطوطين التاليين ومعهما نثر اللآلي من كلام أمير المؤمنين علي ضمن مجموع في المكتبة الأهلية بباريس برقم ٢٢٧٠،

(٥) يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣١٧٣٤٨

عبد العزيز العامة بالرياض ضمن مجموع برقم ٢٧٨٩، وهو في ٥٧ ورقة [١].

ومخطوط"أنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان"، وقد اختار(رشيد الدين) مئة كلمة حكيمة من حكم عثمان بن عفان – رضي الله تعالى عنه وأرضاه – وقام بترجمتها إلى اللغة الفارسية نثرًا، يوجد المخطوط في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ضمن مجموع برقم ٢٧٨٩، وهو في ٤٤ ورقة [٢].

ونسب المخطوطات الثلاثة إليه"إسماعيل باشا البغدادي"[٣].

ومنها: رسالة اعتذار، وتقليد مقامة له، وهما في برلين، ورسائل علمية في المعهد البريطاني، وقصيدة في خوارزم شاه في باريس، وشرح كلمات الخلفاء الراشدين، ومجموعة إنشاءات عربية، وعمدة البلغاء وعدة الفصحاء[٤].

وأغلب الظن أن لمخطوط شرح كلمات الخلفاء الراشدين اسمًا آخر، هو حِكَم الصحابة الأربعة، بدار الكتب المصرية برقم:(٧٥٧) أدب تيمور، ومنه صورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، برقم: ١٢٥١ [٥].

ومن مخطوطاته التي لم أقف عليها لدى من ترجموا له:

– رسالة في الشك على قياس الخلف والأشكال المقتصرة على الكلي والكشف، مخطوط في مكتبة معهد الثقافة والدراسات الشرقية بجامعة طوكيو، برقم ٢١٧٠ في ٣ ورقات[٦].

كتاب رشيد الوطواط، بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الرياض برقم: ٤٨٠٣ – ٨– فب [٧].

ومنه نسختان في مكتبة ولي الدين، تركيا، استانبول، برقم: ٣١٣، ومكتبة معهد البيروني للدراسات الشرقية، أوزباكستان، طشقند، برقم: ٢٩٥ . ينظر: خزانة التراث العربي، مركز الملك فيصل.

[١] يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=١٩٧٥٧٥١

وقال الزركلي في الأعلام ٢٥/٧: إنه مطبوع، ولم أجد من ذكر هذا غيره. ومنه نسختان في مكتبة ولي الدين، تركيا، إستانبول، برقم ٣١٣، ومكتبة مانشستر، انجلترا، برقم ١٥٠. ينظر: خزانة التراث العربي، مركز الملك فيصل.

[٢] يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣١٧٣٥٧

ومنه نسخة في مكتبة ولي الدين، تركيا، إستانبول، برقم ٣١٣

[٣] ينظر هدية العارفين ١٠٠/٢.

[٤] ينظر في بيانات هذه المخطوطات تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٣/٥.

[٥] قلت: لعله يضم كل ما اختاره من حكم الخلفاء الراشدين مما ذكر هنا، ومنه نسخة بمكتبة ولي الدين، تركيا، إستانبول، رقم: ٢٦٣٩، وينظر في بيانات هذه المخطوطات تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٣/٥.

[٦] يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي :
http://www.al-mostafa.info/data/arabic/depot٣/gap.php?file=m٠٠٢٣١١.pdf

[٧] تنظر خزانة التراث العربي: فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل، قرص إلكتروني.

– الإجابة عن معاني القرآن: بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، السعودية، الرياض برقم: ب ٤٧٣٤[١].

– غرائب الكلم في رغائب الكلم [٢].

وقال يوسف إليان سركيس: نسبت إليه خطأ [٣] القصيدة الطنطرانية، وهي للطنطراني للطنطراني (ت ٤٨٥)، معين الدين، أحمد بن عبد الرازق الطنطراني، أولها:

يا خَلِيّ البَالِ قَدْ بَلبلتَ بالبلبالِ بالي
بالنَّوى زَلْزلتني والعقلُ في الزلزالِ زال

قلت: هذه القصيدة رائعة في فنها، ومخطوطتها في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم ٦٣٢٩، ف ٤/١٢٧٤، وهي مترجمة إلى اللغة الفارسية بعد كل بيت، ومن المؤكد أن الترجمة لرشيد الدين الوطواط، والنص للطنطراني، ويمكن الحصول على مخطوطة القصيدة من الرابط الآتي:

http://www.almostafa.info/data/arabic/depot/gap.php?file=m٠١٧٥٦١.pdf

المحور الثاني: ملامح التوظيف البديعي في النثر الأدبي في القرن السادس الهجري:

لعل من الأمور اللازمة قبل إلقاء الضوء على أبعاد التوظيف البديعي في الرسالتين أن ألقي الضوء على المقصود بالبديع، ومسيرته في الإبداع الشعري والنقدي منذ نشأته حتى القرن الخامس الهجريّ، فقد جاء تعريف اللغويين للبديع هكذا:" البَدِيعُ : المُبْتَدِعُ، وهو من أَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى، لإِبدَاعِهِ الأَشْيَاءَ وإِحْدَاثِه إِيّاهَا، وهو البَدِيعُ الأَوّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ ... وهو صِفَةٌ من صِفَاتِهِ تَعَالَى لأَنَّهُ بَدَأَ الخَلْقَ على ما أَرادَ على غَيْرِ مِثَالٍ تَقَدَّمَهُ .... يُقَالُ : جِئْتَ بِأَمْرٍ بَدِيعٍ، أَيْ مُحْدَثٍ عَجِيب، لَمْ يُعْرَفْ قَبْلَ ذلكَ. والبَدِيعُ: حبْلٌ ابْتُدِئَ فَتْلُهُ ولَمْ يَكُنْ حَبْلاً فنُكِثَ ثُم غُزِلَ ثُمَّ أُعِيدَ فَتْلُهُ" [٤]، فنلحظ أن" البديع: الجديد، والغريب، والبارع، والعجيب، ومن هنا فهم البلاغيون القدماء مصطلح البديع على أنه درجة خاصة من التميز يظفر بها الفنان، المطبوع، لذا نراهم يوسعون دائرته، فيجعلونها مرادفة للبلاغة، وأخرى يضيقونها ويجعلونها خاصة بالتفرد في فنون بعينها" [٥]، ولعل أوجز تعريف للبديع يتمثل في أنه" علم يبحث فيه عن وجوه تحسين الكلام، بشرط أن يكون بعد رعاية مطابقته

---

[١] ينظر السابق.

[٢] حدائق السحر في دقائق الشعر ٦٣. قلت: منه نسخة بمكتبة أحمد الثالث، تركيا، برقم: ٢٤٧٢، ومنها صورة بمعهد المخطوطات العربية القاهرة، برقم: ٦١٢.

[٣] معجم المطبوعات العربية ١٢٤٥/٢.

[٤] تاج العروس ٣٠/٢٠ .

[٥] البديع تأصيل وتجديد لمنير سلطان ١١. وينظر: دراسة منهجية في علم البديع الشحات أبو ستيت ٧، ٨.

لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة، لأنه إنما يعد محسناً بعد ذلك" [١] .

ومعروف أن علوم البلاغة ثلاثة أقسام هي: المعاني، والبيان، والبديع، ومعروف أيضًا أن البديع وجد منذ وجد الإبداع الأدبي، فقد كانت له نماذج في إبداع أهل الجاهلية [٢]، ومع التقدم الحضاري، والتلاقح الثقافي التفَت المبدعون في العصور الأولى إلى قيمة البديع في إسباغ التشكيلات الجمالية على النص الأدبي، فأخذوا يقصدون إليه قصدًا بعد أن كان الأوائل لا يعيرونه اهتمامًا، فيأتي في نتاجهم عفو الخاطر، ولكن مع شيوع الرفاهية، وإيغال العباسيين في البحث عن الأناقة في سائر شؤون حيواتهم اندفعوا أيضًا باحثين عن كل ما يسبغ آيات الجمال على إبداعهم محاولة منهم لإيجاد وسائل ابتكارية من ناحية، ولفت أنظار المتلقي والاستحواذ على لُبّه من ناحية أخرى، ومن ثم ذيوع صيت المبدعين، وظفرهم بقصب السبق عند الخلفاء والممدوحين من ناحية ثالثة، فأخذ تيار البديع يتسرب بسرعة إلى إبداع رهط من شعراء مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مثل:" بشار بن برد"، وأخذ هذا التيار يتغلغل في بعض قصائد شعراء العصر العباسي الأول من أمثال" مسلم بن الوليد" – صريع الغواني – الذي يميل بعض النقاد إلى أنه أول من ذكر في شعره البديع بمعنى تحسين الكلام [٣]، ومن ثم كثر البديع في نتاج شعراء ذلك العصر، يقول" ابن المعتز":" قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن، واللغة، وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وكلام الصحابة، والأعراب، وغيرهم، وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشارًا ومسلمًا وأبا نواس، ومن تقيّلهم، وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم، فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم، فأعرب عنه ودلّ عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي مِن بعدهم شُعفَ به حتى غلب عليه، وتفرع فيه وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف" [٤] .

وقد واكبت الإبداع الشعري حركة نقدية معروفةٌ، ظهرت لدى أرباب اللغة من أمثال" أبي عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ"، والأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، وأبي حاتم السجستاني (ت ٢٤٨ هـ)، وغيرهم ممَّن نفروا من كل جديد، وآثروا الأصالة ممثلة في التراث، لأنه خالص من شوائب اللحن، ومحتوٍ على مادة تخصصهم التي يُستشهد بها على اللغة، ومع التقدم الزمني، وتنوع الإبداع، وكثرة اتجاهاته اتسعت الحركة النقدية وتباينت اتجاهاتها، فظهرت قضية القديم والحديث، ومن ثم نشأت كوكبة من المبدعين في العصر

---

(١) القول البديع في علم البديع لمرعي الحنبلي ٥٢.

(٢) دراسة منهجية في علم البديع ١٠، وفيه شواهد لبعض فنون البديع من أشعار أهل الجاهلية .

(٣) السابق ٩.

(٤) البديع ص١. شُعِف بكذا، فهو مشعوف، والمشعوف: الذاهب القلب. لسان العربشعف) ١٧٨/٩.

العباسي تمردوا على التقاليد الموروثة للإبداع الأدبي شكلا ومضموناً، يأتي في مقدمتهم" أبو نواس" صاحب الثورة المعروفة على المقدمة الطللية، ورافقت هذه الكوكبة كوكبة أخرى من النقاد الذين التفتوا إلى قيمة التشكيل البديعي في الإبداع الأدبي .

ومع اتساع ثقافات الأمم وتعمقها، وتداخلها مع الثقافة العربية خصوصًا الثقافة اليونانية أتي" أبو تمام الطائي"، ليبالغ في تصيد البديع، والإشارات التاريخية، وأوغل في البحث عن الاستعارات البعيدة، واللغة الغريبة وغير ذلك من سمات التعقيد الأسلوبي، والبعد المضموني نتيجة تحميله شعره فوق طاقته، فاستغلق مراده، وأصبح عسر المطلب، بعيد المأخذ، فثارت معركة بينه وبين المتلقي، تمثلت في إصرار المتلقي على ضرورة إبداع ما يُفْهَم، وإصراره على ضرورة فَهْم المتلقي لما يُقَال له[1]، وهذا المذهب الذي سلكه" أبو تمام" سماه د." شوقي ضيف" بالتعقيد في التصنيع" الذي يشق فيه المبدع على نفسه على حساب العملية الإبداعية التي لا تتحمل كل هذا العناء ونضح الجبين، وقد اتضح هذا الإعنات لدى" أبي العلاء المعري ت ٤٤٩ هـ"، فزج بإبداعه في غياهب الغموض والتعقيد في التصنع[2].

ولم يكن النقاد بمعزل عن إبداع المبدعين، فقد كانت أعينهم ترمقهم عن كثب، ويتابعون ما تجود به قرائحهم، فيقبلون منه ما يقبلون، ويرفضون منه ما يرفضون، ويقوِّمون منه ما يفتقر إلى تقويم، ويوجهون مِن الشعراء مَن يحتاج إلى توجيه. وموقف" ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ" من تقاليد القصيدة العربية معروف مشهور لدى الباحثين.

تابع نقاد العصر العباسي الممارسة الإبداعية آنذاك، ولفت نظرهم تلألؤ جواهر المحسنات البديعيّة في العقد المنظوم من ديوان الشعر العربي، فها هو ذا أحد معاصري" أبي تمام ت٢٣١ هـ"، وهو" الجاحظ ت ٢٥٥ هـ" يتناول البديع، فيقول عنه:"[3] ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخَطابةَ والشِّعرَ الجيّدَ والرسائلَ الفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العَتَّابيّ، وكنيته أبو عمرو، وعلى ألفاظِه وحَذْوه ومثاله في البديعِ يقولُ جميعُ من يتكلَّف مِثْلَ ذلك من شعراء المولَّدين، كنحو مَنْصُورٍ النَّمَري، ومسلم بن الوليد الأنصاريّ، وأشباهِهما، وكان العتابيُّ يحتذِي حَذْوَ بشَّار في البديع، ولم يكن في المولَّدين أصوبُ بديعًا من بشَّارٍ، وابن هَرْمة"، ثم نهض" ابن المعتز ت ٢٩٦ هـ"، بوضع كتابه المسمى بـ" البديع"، فأحصى فيه أنواعه في ثمانية عشر محسنًا، وأدخل فيه فروع علم البيان كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، ودعا النقاد للزيادة على ما أحصاه [4] . وهو بوضع هذا الكتاب يقر التيار البديعي تنظيرًا وتطبيقًا، حيث كان شاعرًا، وديوانه منشور بتحقيق د." يونس

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ٢٤٠ وما قبلها وما بعدها .

(٢) السابق ٣٧٦ – ٤٠٦.

(٣) البيان والتبيين ٥١/١.

(٤) ينظر البلاغة تطور وتاريخ ٣٥٨ .

السامرائي" في ثلاثة أجزاء، ولا يخلو من آيات الفن البديعي للمتوسمين [١] .

وفي القرن الرابع اهتم بعض النقاد بأمر المحسنات البديعيّة، فأضاف" قُدَامة بن جعفر ت ٣٣٧ هـ" في كتابه" نقد الشعر" ثلاثة عشر محسنًا، وواصل النقاد الزيادة على هذه المحسنات، فوصلت في نهاية هذا القرن على يد" أبي هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ" إلى خمسة وثلاثين محسنًا، وفي كتاب العمدة" لابن رشيق القيرواني ت ٤٦٣هـ" اهتمام ملموس بفنون علم البديع [٢] .

وهكذا أصبح تيار البديع فنًّا معترفًا به لدى الشعراء والنقاد، وإن ظل النقاد المحافظون يتحفظون على الإكثار منه، ويرفضون الإفراط في تعاطيه، واللهث وراءه، لأن في ذلك خروجًا على دستور عمود الشعر، ومذهب المطبوعين من شعراء العربية، بيد أن البديع أصبح أمرًا لافتًا للأنظار في نهاية العصر العباسي، حيث ظهر على ساحة الثقافة العباسية، والإبداع الأدبي في ذلك العصر الذي سماه بعضهم [٣]" العصر الذهبي للأدب العربي"، ولم تكن هذه التسمية من فراغ، فهناك نشاط الترجمة، والتشجيع على التأثر بأنماط الأمم الأخرى، والاطلاع على ثقافتهم، ونشاطهم العلمي، وغير ذلك، فكل هذا كان له صداه في الإبداع الشعري، وما واكبه من حركة نقدية، أوجدت هذه التسمية .

وكان لهذا النشاط العلمي والازدهار الثقافي أثر في النزوع نحو التخصص، بل والتخصص الدقيق، أقول هذا من واقع ملامح الحركة الشعرية في العصر العباسي، فإذا نظرنا إلى التراث الشعري في هذا العصر وجدنا دواوين كاملة توضع في موضوع واحد، فهذا" أبو نواس" يفرد قسمًا كبيرًا من ديوانه للخمريات، وآخر للغلمانيات، وهذا" الأحنف العكبري" يضع ديوانه في الكدية، وهذا" الطغرائي" يضع ديوانًا في الكيمياء، وهذا" ابن الحجاج البغدادي"يضع ديوانه في السخف والمجون، وهذا" ابن سكرة الهاشمي" لا تجود قريحته الشعرية إلا في الهزل والاستهتار، وهذا" أبو العلاء المعري" يخصص جزءًا كبيرًا من ديوانه في وصف" الدرعيات"، ولزوم ما لا يلزم .

لم أقل هذا من نافلة القول؛ وإنما قلته لأخلص إلى أن التخصص الشعري في العصر العباسي بحاجة ماسة إلى دراسات، وقد واكب هذا التخصصَ الموضوعي تخصصٌ فني، بل وتخصص دقيق أيضًا، برز في إبداع عدد من الشعراء، فهذا" أبو الفتح البستي ت ٤٠٠ هـ" من شعراء القرن الرابع الهجريّ – يتخصص في الجناس، فلا يكاد يخلو بيت من أبيات ديوانه الكبير من هذا الفن، ومن غيره من

---

(١) ينظر القيم البلاغية للمحسنات المعنوية لبشير سالم فرج ص ٣٧٩، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج ٢٠، ع٢، ٢٠١٢م، وابن المعتز وقضية البديع في النقد الأدبي: لابتسام مرهون الصفار، مجلة الأستاذ، مج ١، ١٩٨٧م.

(٢) ينظر البلاغة تطور وتاريخ ٣٥٨ .

(٣) هو الدكتور محمد عبد المنعم محمد عبد الكريم في عنوان كتابه.

المحسنات البديعيّة، بل إن هناك مدرسة في القرن الرابع الهجريّ تحتاج إلى دراسة مستقلة، أشار إليها عرضًا" أبو منصور الثعالبي"، وهي مدرسة" جناس القوافي"، أحصيتُ بعض أفرادها، منهم:" أبو الحسن أحمد بن المؤمل"، و" أبو الفتح البستي ت ٤٠٠هـ"، و" القاضي أبو بكر عبد الله ابن محمد البستي"، و" أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست"، و" أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي"، و" أبو سهل بكر بن عبد العزيز النيلي"، و" أبو الحسن أحمد بن المؤمل"[١] .

وقد لفت انتشار الجناس في شعر شعراء القرن الرابع الهجريّ نظر(أبي منصور الثعالبي) فألف كتابًا بعنوان:"الأنيس في غرر التجنيس" [٢]، وكأنه بهذا يعلن عن مواكبة النقد للحركة الشعرية في القرن الرابع الهجريّ .

فهذا وغيره مما يدل على أن العقلية العربية كانت في ذلك العصر في أوج اتقادها، وأن جذوة الإبداع كانت في ذروة اشتعالها في شتى المجالات، وإذا تجاوزنا القرن الرابع الهجريّ إلى القرن الخامس وجدنا التخصص الفني يسبي مواهب بعض الشعراء، فهذا" أبو الفضل الميكالي ت ٤٣٦ هـ" يضع ديوانًا يندر أن يخلو بيت منه من أكثر من محسن بديعي، كما في قوله [٣]:

يا مُبتَلىً بِضنَاه يَرجُو رَحمَةً
أَوصاكَ سِحرُ جُنونِهِ بِتَسهّدِ
اصبر عَلى مَضَضِ الهَوى فَلَرُبّما
مِن مالِكٍ يَشفيهِ مِن أَوصابِهِ
وَتَلَذُّذٍ فَقبِلتَ ما أَوصى بِهِ
تَحلو مَرارَةَ صَبرِهِ أَو صابِهِ

فجناس القوافي ظاهر في الأبيات، والتصدير ظاهر أيضًا في البيتين الأخيرين، ومثل الميكالي" في هذا المنزع البديعي"الحسن بن أسد الفارقي ت ٤٨٧ هـ"، يؤكد هذا سائر إبداعه الشعري الماثل في ديوانه، ومنه قوله[٤]:

يا نفسُ إنَّ الحِلمَ لي صاحب
فإِنَّني الهُونُ لهم وَالشَّجى
وَالليل في أوجهِهِم حَيثما
إياكِ وَالهُونَ ليَردَى إذا
فإنَّ فيه رَبَّ أُكرومةٍ
يا نفسُ فَضلّي أبدًا سامِري
وإن نَبَت أرضٌ فَشُدِّي عَلى
فالمَرءُ إمّا هالِكٌ إن رَمى
فَنافِقي الحُسّادَ أَو داجي
مُعترِضا ما بين أَوداجي
أمّوا بِطيِّ السَّير أَو داجِ
عفا لأخلاقٍ وَإنهاجِ
إن حاسدٌ شانٍ وإن هاجي

---

(١) انظر يتيمة الدهر ١٤٨/٤، ٣٠٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٠ وترتيب الصفحات على ترتيب الشعراء.

(٢) نشره محققًا الأستاذ هلال ناجي أولاً في مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٣، ج١، ١٩٨٢م، ثم أعاد نشره في مكتبة عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م .

(٣) ديوانه ٥٩.

(٤) ديوانه ٣٨.

إن أعوزَ الصَّاحبُ أَو ناجي
ناجِيَةٍ رَحلَكِ أَو ناجِ
بِنَفسِهِ الغايات أو ناجي

ظاهر من الأبيات السابقة تلاعب الشاعر بكلمات القوافي، حيث سار في توظيف الجناس وفق نظام اتبعه، فجعل هذا الجناس في مجموعات، ففي أول ثلاثة أبيات جناس، بعدها بيتان بجناس آخر، بعهدهما ثلاثة أبيات بجناس ثالث، ومثل هذين الشاعرين" نصر بن الحسن المرغيناني ق ٥ هـ" الذي كلف بالمحسنات البديعية، وأدى به كلفه بها إلى تأليف كتابه الموسوم بـ" المحاسن في النظم والنثر"، وصاغ أمثلته من شعره ومن نثره هو، ليكون الكتاب تطبيقيًّا إلى جانب كونه نظريا. وهكذا يبدو أن البديع بدأ في الظهور على صفحة الإبداع الشعري دون قصد، ثم قصده الشعراء على استحياء في القرن الثالث، ثم تجرؤوا فقصدوه قصدًا، وأكثروا من توظيف فنونه، لا سيما فن الجناس، وتخصص بعضهم في النظم على سائر المحسنات البديعيّة في القرن الخامس الهجريّ، حتى غدت شغلهم الشاغل، وكأنهم ما نظموا الشعر إلا لتوظيف هذه المحسنات البديعيّة المتنوعة، وبالغ كثير منهم فحاولوا تضمين البيت القدر الأوفى من هذه المحسنات تظاهرًا بضلاعتهم اللغوية، وتملكهم ناصية البيان، واقتدارهم على تطويع هذه الحصيلة اللغوية لمتطلبات الإيقاع الشعري، مع الحرص على القواعد النحوية، وغيرها من لوازم الفن الشعري الذي غدا لدى رهط من شعراء هذا القرن أشبه بالمباريات الشعرية في تكثيف القصيدة بمختلف هذه الألوان البديعيّة؛ مما كان له أثره السلبي على الشعر خصوصًا في القرون التالية في العصرين: المملوكي والعثماني، ومما مهَّد لظهور البديعيات، وهي قصائد في المديح النبوي، يشتمل كل بيت فيها على محسن بديعي[١].

إن إيغال شعراء القرن السادس الهجريّ في اصطياد المحسنات البديعيّة وتضمينها أشعارهم، وترصيع أبياتهم بأكثر من محسن حدا بأديب أريب، ذائع الصيت، وهو(الحظيري الوراق ت ٥٧٥هـ)–المعروف بدلال الكتب – حدا به لوضع كتاب ضخم، ألا وهو كتاب" لُمَح الـمُلَح"، وهو من أكثر المصادر – حتى عصره – اشتمالاً على الجناس بأنواعه، وغيره من المحسنات البديعيّة، يقع في مجلدين كبيرين، لم يعرف له مثيل في موضوعه فيما وصلنا من تراث قبل القرن السادس الهجريّ، حرص مؤلفه فيه على الاستقصاء، فجمع فأوعى، ووفَّى فكفَّى، بيد أن عنوان الكتاب لا يدل على مضمونه، فهو مخصص لجمع نماذج شعرية ونثرية من إبداع المبدعين الموشاة بالمحسنات البديعيّة خصوصًا الجناس، مع التركيز على شعراء القرن الخامس الهجريّ، فوضع بين أيدينا نماذج شعرية كثيرة من نتاج شعراء هذا القرن، لم تورد المصادر الأخرى كثيرًا من نتاجهم مثل:(القاضي الحشيشي)[٢]، وانفرد بأشعار مشتملة على محسنات بديعية لم

(١) البلاغة تطور وتاريخ ٣٦١ .
(٢) جمعت ديوانه، وهو ماثل للطبع.

ترد في دواوين بعض الشعراء مثل ديوان (أبي العلاء المعري)، فقد أضاف هذا الكتاب إلى هذا الدِّيوان (١٤٤) بيتًا [١].

ثم جاء من بعد (الحظيري)الشَّاعر المفلق والفارس المقدام(أسامة بن منقذ ت ٥٨٤ هـ)، فوضع كتابه الموسوم بالبديع في نقد الشعر، وأحصى أنواع علم البديع فأوصلها إلى (٩٥) نوعًا، ولا يخلو الكتاب من شواهد شعرية كثيرة لشعراء من القرن الخامس الهجريّ، ثم جاء مؤلف الرسالتين محل الدراسة (رشيد الدين الوطواط) فوضع كتابه (حدائق السحر في دقائق الشعر)، واحتفل احتفالا ملموسًا بعلم البديع[٢]، وأكثر من الشواهد الشعرية على ما أورده من فنون هذا العلم، وكأنه يرى أن الإبداع الحقيقي لا يتمثل إلا بالتفاني في توظيف هذه الفنون، وحاول تطبيق ما أرساه في كتابه هذا في سائر إبداعاته الشعرية والنثرية. ومن قبل هؤلاء من نقاد القرن السادس الهجري (علي بن أفلح العبسي ت ٥٣٥هـ)، فقد ألف كتابًا نقديًّا، وعلى الرغم من أنه سماه بـ(البديع) إلا أنه لم يجعله خالصًا له. معنى هذا أن الاحتفاء بفنون هذا العلم يزيد مع مرور السنين، فهو في بداية القرن السادس غيره في نهايته.

ومن هنا أستطيع أن أقول: إن القرن السادس الهجري شهد زخمًا تأليفيًا، وتكالبًا إبداعيًّا، وتشجيعًا نقديًّا للمضي قدمًا في الإكثار من تعاطي فنون هذا العلم، وتوشية الإبداع الأدبي بها، حتى وصل الأمر ببعض الشعراء، ومنهم ابن شمس الخلافة (ت ٦٢٣هـ)، وهو من شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين، أن يكتب بنفسه مقدمة لديوانه، يذكر فيها أنه أولى هذا العلم اهتمَامًا كبيرًا، وأتى بشواهد شعرية من نظمه على بعض الفنون، ويذكر إثر ما يورده أن له شواهد كثيرة في شعره[٣]، وكأني به يدفع عن نفسه ما يتوقع أن يرمى به من تهم التقصير والبعد عن توظيف هذا الفن، أو تهم العجز عن الإتيان بشواهد هذا الفن في النظم.

ولا تقل الحفاوة بفنون هذا العلم ومسائله في الإبداع النثري في القرن السادس الهجري عنها في الشعر، فمن يطالع كتابات عمالقة كتاب هذا القرن يتأكد له هذا، فها هو ذا (القاضي الفاضل ت٥٩٦ه) صاحب الطريقة المعروفة والمنسوبة إليه في النثر الفني، وإن لم تكن جديدة في تاريخ النثر الفني، كما يقول (شوقي ضيف)، ويحسب له أنه أول من نقل التورية من الشعر إلى النثر، هذا إلى إكثاره مما كان مستعملا قبله من العناية بألوان البديع المختلفة خصوصًا فن الجناس، والتنميق في الأسلوب، وتحميله بالألوان البلاغية العديدة، والعناية بالمصطلحات [٤]. وهذا هو (العماد الأصفهاني) الذي أقام نثره على السجع، واقتفى فيه سجع الخطيب الجاهلي المعروف

---

[١] لمح الملح ٨/١.

[٢] البلاغة تطور وتاريخ ٣٥٩.

[٣] ديوان شعره، حققتُه على أصل مخطوط، وهو قيد النشر.

[٤] الفن ومذاهبه في النثر العربي ٣٧٥.

(قس بن ساعدة الإيادي). ألف (العماد الأصفهاني ت ٥٩٧ هـ) كتابًا سماه باسم (الفتح القسي في الفتح القدسيّ) تصريحًا منه بأنه يحاكي فيه الأسلوب المسجوع لهذا الخطيب المعروف، ولم يقتصر أمر (العماد الأصفهاني) في حفاوته بفنون البديع على هذا الكتاب، فدوننا كتابه الموسوم بـ(خريدة القصر وجريدة العصر)، وإذا نظرنا فيه وجدنا إيغالا في توظيف السجع وغير السجع من المحسنات البديعية، وقد مر بنا نص مسجوع له في الثناء على أدب (رشيد الدين الوطواط) في قوله:""ديوانه في الشعر موجود، وإيوانه بالفخر معمود، وكيوانه للقران عال، وميدانه من الأقران خال، لا مضاهي له، ولا مباهي فضله دواء الدواهي، شاخ في كتابة ملوك خوارزم، وأنضى الفكر، وأمضى العزم، إذا أعرب في إنشاء العجمية... وإذا أنشأ انتشت الألباب من آدابه، وانتعشت الآراء من آرابه، وإذا قصد من بصرة البصيرة كوفة الكفاية بلغ البلغاء حيرة الحيرة، ووقفوا في الغياية دون الغاية، فما أصنع كلامَه، وأنصع نظامه، وأبدع نطقه"[١] !

أما (رشيد الدين الوطواط) فحفاوته بالمحسنات البديعية في مجموعة رسائله– خلا الرسالتين – المطبوعة ظاهرة ملموسة، وهي تحتاج إلى دراسة منفردة، والشواهد النثرية على توظيفه البديعي كشواهد من تراث القرن السادس الهجري سترد بكثرة في الصفحات التالية.

المحور الثالث: رسالتا عقود اللآلئ وجواهر القلائد رؤية موضوعية.

لا يوجد اختلاف حول عنوان رسالة"عقود اللآلي وسعود الليالي"، وثمة اختلاف يسير غير مخل حول عنوان رسالة"جواهر القلائد"في بعض المصادر، فقد جاء في صفحة غلافها أن عنوانها هو"جواهر القلائد وزواهر الفرائد"، على حين أضاف"إسماعيل باشا البغدادي ت ١٣٩٩هـ"[٢] على هذا العنوان قوله:"في التصوف والأخلاق"، وهي إضافة – لا شك – من عنده، بدليل خلو عنوان المخطوطة منها، وعدم ذكر (الوطواط) لها في إتيانه على ذكر العنوان في متن مخطوطة الرسالة [٣]، ثم إن مضامين الرسالة بعيدة عن التصوف.

خدم المؤلِّفُ خزانةَ كتب محمد بن الحسن بن عبد الرحمن أحد قادة عصره ووجهائه، برسالته الموسومة بـ"جواهر القلائد وزواهر الفرائد"على ما يظهر من قوله:" يقولُ محمّدٌ بن محمّد بن عبد الجَليلِ العُمريّ الرَّشِيد الكَاتب، أعطاه اللَّهُ كُلّ خيرٍ ووقَاه كلَّ شَرٍّ: هذه مئة كَلِمَةٍ اخترتُها مِمَّا وَقع في أَدْراجِ كَلامِي، وطلعَ من أَبراجِ أقلامِي، من الأقوالِ

---

(١) خريدة القصر في ذكر فضلاء أهل خراسان وهـراة) ١٧٥ – ١٧٦.

(٢) هدية العارفين ٢/١٠٠.

(٣) تنظر مخطوطة الرسالة، الورقة المرقمة ٢).

الرَّائعةِ، والأمثال الشَّائعةِ، كثيرةِ الفَوَائدِ، كبيرةِ العَوائدِ، سَائرةٍ في المحَافلِ، دَائرةٍ على المقَاولِ، يَستعينُ بها أصحابُ الكِتابةِ في مُكَاتَبَاتِهِمْ، وأَربابُ الخَطابةِ في مُخَاطَبَاتِهِمْ، فَيحلُّونَ بجَواهِرِهَا كَلامَهُمْ، ويَجْلُونَ بزَواهِرِهَا ظَلامَهُمْ، وسمَّيْتُها بـــ"جَواهِرِ القَلائدِ، وزَوَاهِرِ الفَرَائدِ، وخَدمتُ بها خِزانَةَ كُتبِ مَولانا وَلِيّ النِّعَمِ الأَمِيرِ،"الاسفهسالار"، الأجلّ الكبيرِ، العالِمِ العَادِلِ المُؤَيَّدِ المظَفَّرِ المنْصُورِ، اختيارِ الدَّولةِ والدّينِ، نُصرَةِ الإسْلامِ والمسلمينَ، تاجِ الأُمراءِ، شَرفِ توران طغرل قلج اسفهسالار بك أبي شجاعٍ محمدٍ بن الحسَن بن عبد الرَّحمن حسامِ أميرِ المؤمنينَ"[١].

على حين خدم بالرسالة الثانية خزانة كتب أحد أجواد عصره، وهو"مسعود بن يوسف بن الصدر"، وهذا يتضح من قوله في صدرها:"يقولُ محمَّد بن محمَّد بن عبد الجَليلِ العُمَريّ، الرَّشيدُ الكَاتبُ، زَانَه الله بالطَّرائقِ الوَاضِحَةِ، وصَانَه من الخَلائقِ الفَاضِحَةِ: إنِّي لَمَّا رَأيتُ مَجْلِسَ مَولانا، وابنِ مَولانا، قاضي القُضَاةِ، الإمامِ الأَجَلّ، الأَعَزّ، الأشرفِ، المُكْرِمِ، المُنْعِمِ، المُقْبِلِ، المفضلِ، مُعِزّ الدّين، عِمَادِ الإسلامِ والمسلمين، فخرِ الأئمة، اختيارِ الأمَّةِ، شمسِ الشَّريعة، عُمْدَةِ الفَريقين، سَيِّدِ قُضاةِ المشْرِقَينِ، جَوادِ خُوارزم وخُراسان، أبي المفاخِرِ، مَسْعُودِ بن يُوسف بن الصَّدر، السَّعيدِ الصَّالح، مَهَّد الله بُنْيانَ جَلاله، وَشَيَّدَ أَركانَ كَمَالِهِ، مَرتعَ الإقبالِ، مَنْبَعَ الأفضَالِ، ووجدتُ هِمَّتَه العاليةَ مَوقُوفةً عَلَى تَأْصِيلِ المجدِ، وتحصيلِ الحَمْدِ، وإعلاءِ أَعْلامِ الأَدَبِ وإحياءِ كلامِ العَرَبِ، يطربُ لأقوالِهم الفصيحةِ، ويرغبُ في أمثالِهم المليحةِ، جمعتُ من كَلامي مئة كلمةٍ من الحِكَمِ الفَائقةِ، والكَلِمِ الرَّائقَةِ، حتَّى تكونَ [٢] في الأمكِنةِ سائرةً، وعلى الأَلْسِنَةِ دَائرةً، لا يذهبُ هُجْنَةُ التَّكَلُّفِ بُرُوَائِهَا، وَوَصْمُ التَّعَسُّفِ بِبَهَائِهَا، وَسَمَّيْتُها بـــعقودِ اللآلي وسُعودِ اللَّيالي، وخدمتُ بها خِزانَةَ كُتُبِهِ المعمورةَ"[٣].

---

[١] الورقة ٢ من المخطوطة.

[٢] في الأصل يكون.

[٣] الورقة ٨ من المخطوطة.

منهج المؤلف في الرسالتين:

إن الناظر في هاتين الرسالتين يتضح له أن (رشيد الدين الوطواط) سلك منهجًا لا يختلف في كل رسالة عنه في أختها، فقد أفرد لكل رسالة مئة فقرة [١] بعد مقدمته، وحرص على ترقيم الفقرات في الرسالتين، وعلى الرغم من هذا لم يعرف له منهج معين في توحيد موضوع كل رسالة، ولم يحرص على مراعاة توحيد المضمون في كل منهما، فجاءت كل فقرة متضمنة لمعنى يختلف عن معنى الفقرة السابقة والتالية لها في أحيان كثيرة، بل ذهب إلى ما هو أبعد من هذا، حيث أهمل حسن التخلص من مضمون فقرة إلى مضمون فقرة أخرى في الرسالتين، وليس معنى هذا أن يخطئ القارئ الترتيب المضموني في بعض الفقرات [٢].

ولكن الملاحظ أن المنشئ سرعان ما ينتقل في فقرة جديدة إلى معنى مختلف [٣]، ثم يعود بعد عدة فقرات إلى المعنى السابق [٤].

معنى هذا أن الكاتب لم يعبأ بوحدة المضمون في كل رسالة، ولا بترتيبه في رصده للفقرات في الرسالتين [٥]، ومن يكن من أمر فإن الخطوط العريضة لمنهجه تظهر من:

١- تنوع الموضوع في كل رسالة حسب كثير من الفقرات.

---

[١] لا بد من الإشارة هنا إلى أن هاتين الرسالتين تشبهان ما عرف في الأدب العربي بالفصول القصار، وقد عرف بها ابن المعتز)، وضاعت فصوله، ولم يبق منها إلا القليل المنثور في بعض مصادر التراث العربي، فبادر د . يونس السامرائي إلى جمع ما تبقى وتحقيقه في كتاب بعنوان: " من فصول ابن المعتز ورسائله ونصوص من كتبه المفقودة وأخباره "، صدر عن دار الشؤون الثقافية في بغداد، عام ٢٠٠٢م، ينظر هذا الكتاب ص ١١، وما بعدها، والرسالتان تشبهان أيضًا كتاب: " الفصول القصار البليغة في السياسة تأليف وليد بن محمد التدميري ت ٤٣٠هـ)، وينظر البحث القيم وباقة من نصوص هذا الكتاب في البحث المنشور لـ سمير قدوري)، في مجلة الملك فهد، مج ١٤، ع١، عام ١٤٢٩هـ، تحت عنوان الكتاب، وهو أكثر تنظيمًا، وأدق عرضًا، وأحكم منهجًا وتأليفًا وتقسيمًا وتبويبًا وشمولاً، وقد درجتُ على تسمية النصوص بالفقرات لأن المؤلف رقمها أولا، ولأنه لم يطلق عليها اسم فصول ثانيًا.

[٢] تحقق الترتيب المضموني في عدد من الفقرات المتسلسلة، منها الفقرات ذوات الأرقام ٥٢ – ٥٦، ٦٥ – ٦٦ ،٧١ – ٧٣، ٩٠ – ٩١) من رسالة جواهر القلائد، وزواهر الفرائد، والفقرات ذوات الأرقام : ٢٣ – ٢٨، ٢٩ – ٣٣، ٣٦ – ٣٩، ٤٣ – ٤٥، ٤٧ – ٤٩، ٥٧ – ٦٠، ٦٢ – ٦٣) من رسالة عقود اللآلي.

[٣] من ذلك عدم تحقق الترابط بين الفقرتين ٤٣، ٤٤) من رسالة جواهر القلائد.

[٤] عاد الكاتب إلى معنى يتصل بمعنى الفقرة ٤٤) في الفقرات ٧١ – ٧٣) من رسالة جواهر القلائد.

[٥] تتخلل الفقرات المشار إلى تحقق ترتيبها المضموني فقرات ذوات مضامين متعددة، فمثلا تحدث الكاتب عن الأموال في الفقرات ٥٢ – ٥٦)، وخرج منه ليعود إليه في الفقرتين ٦٠، ٦١) من رسالة جواهر القلائد.

٢- التكرار المضموني في بعض الفقرات المتباعدة عن بعضها [١]، ربما أدى إليه عدم مراعاة جمع الفقرات المتشابهة مضمونيًّا إثر بعضها، وهذا التكرار يدل على كل حال على ضلاعة المنشئ، وبراعته في فن الكتابة، وتمكنه من زمام الأساليب، وناصية البيان.

٣- إفراد الكاتب في كل رسالة مقدمة موضحة للهدف من إنشائها، ومرجعية هذا الإنشاء وظروفه وإهدائه.

٤- بداية كل رسالة بالتحميدات الكثيرة التي استغرقت منها ما يزيد على عشرها بما يمثل ١٢% تقريبا، وحرص الكاتب على اختلاف الأساليب والمعاني في فقرات هذه التحميدات تطلعًا منه إلى خدمة الخطباء أولا، والكتاب والمنشئين وأرباب البيان ثانيًا، وكأني به يحثهم على توظيف التحميد المناسب للموضوع المراد تناوله، وهذه التحميدات متفاوتة في الطول والقصر، ذات كثافة دلالية وفنية.

٥- نهاية كل رسالة باللجوء إلى الله والتضرع إليه بوساطة الأدعية المختلفة لإصلاح الأحوال، وإحسان الخاتمة والمآل، وهي تمثل في كل رسالة ما يقرب من ١١% من محتواها، ولا ريب في أن الكاتب أثبت هذه الفقرات ليستعين بها المعنيون بالخطاب الديني، وأهل الفصاحة في ختام خطبهم وكتاباتهم الفنية بما يتوافق مع الموضوع المتناول.

سبق أن قلت: إن وحدة الموضوع غير متحققة في كل رسالة، أما عن مضمون كل منهما فهو يدور حول الحكم الرشيدة، والمواعظ الحانية، والتوجيهات السديدة، دبجتها يراعة كاتبها بإتقان موظفًا فيها وسائل تعبيرية جمالية غير قليلة، يأتي في مقدمتها الجناس بأنواعه، والسجع، وغيرهما من المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، وغير ذلك من علمي المعاني والبيان من علوم البلاغة العربية.

وقد حدَّد الكاتب جملة مضمون كل رسالة بمئة فقرة، اختارها [٢] من حر ألفاظه، وفائق معانيه، وفاخر أساليبه، إذن فمضمونهما لا يخرج عن الحكم البليغة، والتوجيهات السديدة المصوغة بدقة فائقة، وإتقان بالغ ليستفيد منها أرباب الأقلام، ويهتدي بنبراسها أهل الفصاحة والبيان.

فقد أتى الكاتب في رسالته الأولى"جواهر القلائد وزواهر الفرائد" على عدد من المعاني، بعد المعاني الكثيرة المتباينة للتحميدات، منها بيان فضل الرسول – صلى الله عليه وسلم، وفضل صحابته والخلفاء الراشدين ومكانتهم، ثم ذكر صفات المؤمنين حقًّا، وصفات الشخص الكريم، والواجب نحو العلماء، ثم أخذ في وعظ كبار السن، وأثبت وجهة نظره في

---

[١] فالفقرة ٤٤) ذات معنى يقترب من معنى الفقرة ٧١) ولكن الأسلوب مختلف، ومثلهما الفقرتان ٥١، ٦١ من رسالة جواهر القلائد.

[٢] حدا بي قول الكاتب: إنه اختار هذه الفقرات من جملة ما كتب إلى مطالعة مجموعة رسائله لتخريج ما قد يكون مقتبسًا منها، وبالفعل وجدت قليلا من الاقتباسات، أشرت إليها في بعض الهوامش.

واجب الملوك نحو رعاياهم، وأشار إلى خير الملوك، وصفات الملك العادل، كل ذلك أتى عليه دون ترتيب للفقرات حسب مضمونها، ثم عاد ليذكر صفات المؤمن، ويحث على التمسك بالشريعة، ويبين فضل الحكمة والتقوى، ويتأسف على الذاهبين من أهل الصلاح والرشاد، ويوضح فضل القرآن الكريم، ويشكو من تقاعس همم الرجال، ثم أنشأ إنشاءً بليغًا في ماهية التقوى، وصفات الملك العادل مرة ثانية، وضرورة تنقل القاضي عبر الدوائر القضائية، وفضل الانشغال بطاعة الله، واتباع الهدى، والوفاء بالعهد، وأخذ يحث على حفظ مال اليتيم، ويحذر من الإسراف والتبذير، ويبين حقوق الخادم الأمين، وصفات المناظر الثبت، والمفتي الجيد، وإظهار فضل الدين الإسلامي، وفضيلة رد الجميل، ثم الكشف عن صفات الشخص الكريم، والقائد الحكيم، وعمال السلطان، ثم عاد الكاتب لتكرار المعاني في الرسالة نفسها، ولكن بأساليب مختلفة فأتى على ذكر أكمل الملوك، وأعدلهم، وعلى النقيض أوضح – من وجهة نظره – بعض صفات أغفل الملوك، ثم رفع عقيرته بالشكوى من تدهور حال الأمة، وحثَّ على التمسك بالأدب الصالح، وبيَّن أفضل الأشياء في الحياة، وعلامات دناءة بعض الرجال، وأخيرًا لجأ الكاتب بالأدعية الكثيرة في رسالته إلى الله – سبحانه وتعالى – أن يكتب للأمة الإسلامية السلامة من الفقر والمرض والذل، وللسلاطين بالحماية والهداية.

أما عن مضمون الرسالة الثانية فهو متعدد أيضًا بسبب انتفاء الوحدة الموضوعية عنها، بدأها الكاتب بمقدمة بيَّن فيها اختيار رسالته من خير إنشائه، وإهداءه إياها إلى (مسعود بن يوسف الصدر)، ثم تطرق إلى إثبات (١٣) فقرة، كلها تحميدات، ذات مضامين متباينة، ثم ثنى بالصلاة على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتبيان فضله، والثناء على صحابته الكرام، وعلى الإمامين: (الشافعي)، و(أبي حنيفة النعمان)، وحث الكاتب على التمسك بالقرآن الكريم، وضرورة العمل به، ووجوب بر الوالدين، ثم أوضح صفات الأخيار والأشرار من الأولاد، وصفات البليغ، وفضل التقوى، والشكر، وتحدث عن الدين الإسلامي، وذكر تعريف الإنسان السعيد، والمغبوط، وأتي على تبيان خير الملوك، وعهودهم، وسحر الجمال وأثره على أهل الفصاحة والبلاغة، وآثار الهوى في الجسم، ثم أخذ في الحديث عن ماهية كل من الشجاع، والنحرير، والمبرز، وخرج من هذا ليكشف عن فضل العطاء. وكرر الكاتب بعض المعاني في هذه الرسالة سبق أن أتى عليها في رسالته الأولى، وهذا أمر ظاهر، منها معنى تأسفه على ذهاب الصالحين[1]، الذي أتى بعده على معنى يظهر فضل النسب الطاهر، والحزن على تفاخر الشباب بالنشب لا بالنسب، ثم عاد ليكرر ما طرقه آنفًا في رسالته هذه الثانية، فيتأسف على

---

[1] الفقرات ٥٧ – ٥٩) .

ذهاب أهل التقوى والمروءة[1]، وأتى الكاتب بعد هذا على رأيه في خير الناس، ووصفه لمواقف الحرب، وما يحدث فيها من أهوال، ثم حذَّر من خطورة اتباع البدع، وحث على ضرورة اللجوء إلى الله – عز وجل – وقت الشدائد .

والملاحظ أن هذه معان متنوعة لا يمكن إدراجها تحت موضوع واحد، فكيف ذلك والكاتب يطرق بعد كل هذا على التوالي في رسالته بعض المعاني التي تنصب على الشيب، والشباب، وقدرة الله، وفضل التمتع بالتقوى، وتداول المال، وفضل العمل الصالح، لا شك أن العشوائية غير خافية في إثبات هذه الفقرات في الرسالتين، ولكن الأمر الواضح بعرض مضمون الرسالة الثانية على مضمون الرسالة الأولى أن الثانية أعمق وعظًا، وأوسع توجيهًا، وأدق إرشادًا من الأولى، وأن الأولى أكثر اتصالا بالسياسة الشرعية من الثانية، ربما لأنها موجهة لأحد أرباب السيوف، وقادة الجيوش، وهو (أبو شجاع، محمد بن الحسن بن عبد الرحمن).

نستطيع طرح سؤال – بعد أن رأينا – عدم وجود موضوع واحد لكل من الرسالتين، وعدم وجود رابط بين فقراتهما، مؤداه: ما الدافع الأساس للكاتب خلا إهدائهما إلى بعض الأشخاص، هل كان هناك دافع فني حدا به إلى اختيار هذه الفقرات من خير ما أنشأ لتمثل قمة الأداء الإنشائي لديه ؟

في الحقيقة إذا رحنا ننظر في مضمون الرسالتين نظرة إجمالية فسنجد أنه يدور في فلك الحكمة، والوعظ، والإرشاد دون التقيّد بموضوع معين في كل رسالة، وهذا شيء يُذكر فقط لمعرفة توجه الكاتب، وماهية الرسالتين، أما عن الدافع الرئيس فيكمن فيما اشتملتا عليه من سمات فنية سامية، أراد بها الكاتب – بجانب الهدف التعليمي المشار إليه – أن يظهر براعته الفنية في التحبير النثري، وقدرته على التلاعب بألفاظ اللغة، وتشكيل جملها وعباراتها، وصياغتها بطرائق فنية حافلة بآيات البيان، وأمارات البديع، ممَّا يجعلها تخلب الأبصار، وتجذب الأفئدة، فيقبل الإنسان على حفظها، ويتطلع إلى توظيفها في كلامه أو إنشائه، هذا هو الهدف على ما تراءى لي.

---

[1] الفقرتان ٧٨، ٧٩) .

المحور الرابع: فنيات التوظيف البديعي في رسالتي عقود اللآلئ وجواهر القلائد.

أما عن السمات الفنية في الرسالتين فتحتاج بحثًا قائمًا بذاته، فجميع الفقرات في الرسالتين صالحة لأن تجعل شواهد على عدد غير قليل من الفنون البلاغية، وحبذا لو التفت علماء البلاغة لهذا الأمر، وحاولوا إيجاد أماكن لهذه الشواهد في مؤلفاتهم، وتحاول السطور الآتية أن تشير بإيجاز إلى أبرز السمات الفنية في الرسالتين.

قلت: إن الهدف الرئيس من اختيار الكاتب مادة الرسالتين من قمة إنشاءاته النثرية يتمثل في إظهار براعته الفنية في صياغة اللغة، وقدرته العالية على تشكيلها في صور خلابة، إذن فالعناصر الفنية حاصلة فيهما، ومن أهم هذه العناصر المحسنات البديعية، ويأتي في مقدمتها:

(١) السجع الذي لا تخلو منه فقرة من فقرات الرسالتين، ولا جملة من جملهما، ومنه قوله:"أينَ الذين كانُوا يَرفعُون كُلَّ مُشْكِلٍ، ويدْفعُون كُلَّ مُعْضِلٍ، ويُبَيِّنُونَ كُلَّ خَافٍ، ويُلَيِّنُونَ كلَّ جَافٍ ؟ أُسكِتتْ لهجاتُهم، وأُسكنتْ مهجاتُهم رَوَّى الله تُرْبَتَهم، وجَلَّى كربتَهم، ورَحِم غربتَهم، وتَمَّم إليه قُربتَهم، فإنَّهم كانُوا خيارَ الخلق، ومَنَارَ الحَقِّ، ودعائمَ الإسلامِ، وعمائمَ الإنعامِ. وخُلِّيتْ قُصورُهم، وحُلِّيتْ قُبُورُهم، فالضُّلوع بعدَهم دَامياتٌ، والدُّمُوع بعدَهم هَامِياتٌ"[١]. وقد ساعد هذا السجع على جمال التشكيل الصوتي والإيقاعي، وحسن التقسيم بتحقق التماثل بين الكلمات، والتوازي بين فواصل الجمل.

(٢) الجناس، وهو أيضًا ظاهر لا يقل انتشارًا عن السجع، فلا تقع العين على فقرة إلا وفيها أكثر من جناس، وقد استعمل الكاتب أنواعًا عديدة منه، منها: الجناس التام، كما في قوله:"أطيبُ الأشياءِ عندَ شبَّانِ هذا الزَّمانِ سَاقيةٌ جَاريةٌ، عندَها جَارِيةٌ سَاقِيَةٌ"[٢]، فالجناس هنا ظاهر من تكرار كلمتي: جارية، وساقية، فيلحظ اتحاد حروفهما واختلاف المعنى بين كل منهما، مع انسجام هذا المعنى مع بقية ألفظ الفقرة، وهذا في حدّ ذاته منحَ هذا المحسن البديعي قيمة جمالية تشكيلية، أبعدت عنه التعقيد والإغراق في الغموض.

ومنها: الجناس المضارع، وهو:"من محاسن الكلام البديع الذي هو في الدرجة العالية ... تتفق حروفه في الكتابة والهيئة، وتختلف في النطق والقراءة باختلاف اللفظ"[٣]، ومن أمثلته قوله:"فَرُبَّ شيخٍ أخلاقُ الذِّئبِ في طَيْلسانِه، وأوراقُ الأَكاذيبِ في طَيِّ لِسَانِهِ"[٤].

ومنها: جناس التصحيف، وهو أن يكون النقط فارقًا بين الكلمتين[٥]، ومن أمثلته

---

(١) الفقرة ٦٦) من رسالة عقود اللآلي.

(٢) الفقرة ٦٥) من الرسالة السابقة .

(٣) المحاسن في النظم والنثر ٧٩، ٩٨ نصر بن الحسن المرغيناني، تحقيق: GEERT JAN VAN GELDER، استانبول، ١٩٨٧م.

(٤) الفقرة ٥٢) من رسالة السابقة.

(٥) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ١٠٥، تحقيق: حفني محمد شرف، مصر، ١٩٩٥م.

قوله:"من شيمة الأشرار إذاعة الأسرار"[١]، فاختلاف النقط واضح بين كلمتي:"الأشرار، والأسرار"، ومنه أيضًا قوله:"من عادة الأغمار إضاعة الأعمار"[٢] فبين"الأغمار" و"الأعمار" اختلاف في النقط، وفي المعنى، واتحاد في الرسم. وهذا من الجناس الناقص.

والجناس التام الذي تتحد فيه الكلمتان في نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها – مع الشرط الأساسي لجميع أنواع الجناس وهو اختلاف المعنى بين الكلمتين – شواهده قليلة في الرسالتين، لا تقاس بشواهد الجناس الناقص الذي يختلف فيه المعنى بين الكلمتين، ويسقط شرط من الشروط المذكورة في الجناس التام، فهذا النوع من الجناس لا تكاد تخلو منه جملة في الرسالتين.

وتكمن القيمة الجمالية للجناس في أنه يؤدي إلى"إثارة الدهشة والمفاجأة التي يلجأ إليها المُجَنِّسُ حين يخدع الأذهان، ويبهر فكر المتلقي بأن يريه أنه سيعرض عليه معنى مكررًا، ولفظًا معادًا لم يتوقع منه سوى السآمة والتطويل ثم يراوغه، ويضعه أمام معنى طريف مستحدث يغاير ما سبقه فتأنس نفسه وتكتسب أريحية ونشاطًا عقليًا، فكل جديد يستقطب النفس، ويحدث عندها نوعًا من البَهْر العقلي الذي تنفعل به"[٣].

وللجناس وظيفة تعبيرية جمالية عظيمة، وأهمية أسلوبية كبيرة"بما يضيفه إلى النسق اللغوي من انسجام وتناسب وتآلف في البناء الصوتي، يثري المعنى، ويغني الصياغة اللغوية، فليس الجناس تلاعبًا بالألفاظ أو مهارة في صناعة الجمل، أو محسنًا خارجيًا إضافيًا، وإنما هو أسلوب فني في التعبير يضيف إلى الفكرة، ويزيد في جمال العبارة"[٤].

(٣) الطباق، وهو من المحسنات البديعية المعنوية، ومنه قوله:"أَصْحَابُ الهممِ العَالِيةِ يذلّون أعراضَهم، ويُجِلُّون أَعْراضَهم [٥]، فالطباق هنا واضح بين كلمتي:"يذلون، ويجلون"، وقد ارتقي الطباق بأسلوب المنشئ، فزاده نصاعة وإشراقًا، وجلَّى معانيه، ومنحها إيضاحًا، بفضل ما يقوم به من دور هام في جمع الأضداد إلى جوار بعضها، ومن ثم تقريبها إلى الذهن عن طريق جذب الضد الانتباه إلى ضده.

(٤) المقابلة، ومنها قوله:"بشير للمهتدين، نذير للمعتدين"[٦]، وقوله:"يطلب من البحور، ويجلب إلى النحور"[٧]، وقوله:"المُنَاظِرُ الفَحْلُ مَن كانَ في السُّؤَال مُشَتِّتًا للمعاقلِ، وفي الجَوَابِ مُطَبِّقًا للمَفَاصلِ"[٨]، ولا يقل دورها عن دور

---

(١) الفقرة ٦١) من رسالة عقود اللآلي.

(٢) الفقرة ٦٠) من الرسالة السابقة .

(٣) دراسات في المعاني والبديع ١٧٥ – ١٧٦، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، ١٩٨٢م.

(٤) السابق ١١٧.

(٥) الفقرة ٨٤) من الرسالة السابقة، وكلمة الأعراض الأولى جمع عَرَض بمعنى الأموال وغيرها من العقارات، والثانية جمع عِرْض بمعنى الشرف.

(٦) الفقرة ١٣) من رسالة جواهر القلائد.

(٧) الفقرة ٣٩) من الرسالة السابقة.

(٨) الفقرة ٥٥) من الرسالة السابقة.

الطباق في تفعيل الذهن وتنشيطه لاستحضار معاني الأضداد، وإعمال الفكر فيها لما يثار في النفس من دهشة بتجمع الأضداد بجوار بعضها.

(٥) الترصيع" وهو من التناسب، وهو أن يعتمد تصيير مقاطع الأجزاء في البيت المنظوم أو الفصل من الكلام المنثور مسجوعة، وكأن ذلك شُبِّه بترصيع الجوهر في الحلي، وهذا مما قلنا إنه لا يحسن إذا تكرر وتوالى لأنه يدل على التكلف وشدة التصنع، وإنما يحسن إذا وقع قليلاً غير نافر. ومن أمثلة ذلك في النثر قول أبي على البصير في بعض كلامه: حتى عاد تعريضك تصريحاً، وتمريضك تصحيحاً"[١]، ومنه في قوله:"من أحبَّه اللَّهُ أَخْلاقَهُ، وطَيَّبَ أعْرَاقَهُ، وَحَسَّنَ أَقْوَالَهُ، وَزَيَّنَ أَفْعَالَهُ [٢]. ولهذا الترصيع قيمة جمالية لا تخفى، ففي هذه الفقرة تقسيم للكلمات، وعرضها في تشكيل جمالي، أضفى على الأسلوب سلاسة كما في قوله:"هَذَّبَ أَخْلاقَهُ،"، فهذا القول يوازيه قوله وطَيَّبَ أعْرَاقَهُ، ثم عاد الشاعر ليوظف ترصيعًا آخر في الفقرة نفسها في قوله:"وَحَسَّنَ أَقْوَالَهُ"، وهذا القول يوازيه:"وَزَيَّنَ أَفْعَالَهُ"، وهكذا نلحظ أن الكاتب يحرص على توظيف كلماته توظيفًا فنيًّا جيدًا، حتى غدت مرصعة مثل قطع الفسيفساء الجميلة البراقة، وكل هذا انعكس أثره على الأسلوب بالوضوح والجمال، وحلاوة التناغم والاتساق دون إظهار لأثر التكلف بسبب قصر الفقرات.

(٦) الازدواج" هو أن يزاوج بين الكلمات والجمل كلام عذب، وألفاظ عذبة حلوة، كما قال الله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه)، وقال عز وجل: (عليمًا حكيمًا)، (غفورًا رحيمًا) وأشباه ذلك، لأنه ربما يكون مختلفًا، وربما يكون مؤتلفًا، وربما يكون كلمة كلمة، وربما يكون كلمتين كلمتين"[٣]، وعرَّفه (ابن أبي الإصبع ت ٦٥٤ هـ) بقوله:"وهو أن يأتي الشاعر في بيته من أوله إلى آخره بجمل: كل جملة فيها كلمتان مزدوجتان، كل كلمة إما مفردة أو جملة. وأكثر ما يقع هذا النوع في أسماء مثناة مضافة"[٤]. ومنه قول (رشيد الدين الوطواط):"الحَمدُ للهِ الواحِدِ القَدِيمِ، الوَاجِدِ الكَرِيمِ. الحَمْدُ للهِ الذي لا يُضَارِعُه نِدٌّ، ولا يُنَازِعُه ضِدٌّ [٥]، وقوله:"غفار الذنوب، ستار العيوب"[٦]، وقوله:"قلاع الترك، وبقاع الشرك [٧]، وقوله:"القرآن أنفع واعظ، والإيمان والإيمان أمنع حافظ"[٨]، وقوله:"كثُرَتِ الخُروقُ، وكبرتِ الفُتوقُ، وأعوزَ كُلَّ ذِي

(١) سر الفصاحة ٢٧٩ لابن سنان الخفاجي، تحقيق: النبوي شعلان، طبعة خاصة بالمحقق، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) الفقرة ٢١) من الرسالة السابقة.

(٣) البديع في نقد الشعر ١٦٥ : لأسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ) : تحقيق :ع . أ . مهنا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م.

(٤) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ٤٥٢ – ٤٥٣.

(٥) الفقرة ١٣) من رسالة عقود اللآلي.

(٦) الفقرة ٣) من الرسالة السابقة.

(٧) الفقرة ٦) من الرسالة السابقة.

(٨) الفقرة ٤٠) من رسالة جواهر القلائد.

مُسْكَةٍ رَقْعُهَا، وأعْجَزَ كُلَّ ذِي حُنْكَةٍ رَقْعُهَا"[١]، وقوله:"مَن ليسَ له نَسَبٌ يُنْعتُ فهو أهونُ من خَشَبٍ يُنْحَتُ"[٢]، وقوله:"مَن تَمَسَّكَ بالقرآنِ مَلَكَ حُلَّةَ السَّلامَةِ وحَرِيرَهَا، وأدركَ رَوضَةَ الكَرامَةِ وغَدِيرَهَا"[٣]، فالازدواج ظاهر في نهاية كل جملة من جمل فقرات الرسالتين، مما أسبغ على أسلوبهما صفة الوضوح، والتقسيم العذب، والرشاقة اللفظية مما يدفع القارئ إلى استعذاب الكلام والإقبال عليه بصدر رحب، وقبول معناه بنفس راضية.

(٧) الاقتباس من القرآن الكريم، ومنه قوله:"الذي خلق فسوى"[٤]، وقوله عن المبذرين:"بل من إخوان الشياطين"[٥]، وبجانب وبجانب هذا الاقتباس نلحظ التأثر بالقرآن الكريم في المضمون كما في قوله:"أجمل الناس أصحاب الفتوى إذا جملتهم أثواب التقوى"، وبقراءة قوله هذا يتبادر إلى الذهن قول الله – جل ثناؤه –:"ولباس التقوى ذلك خير"[٦]، ولا شك أن هذه الاقتباسات وغيرها أسبغت على الأسلوب الأبهة والجلال والبيان وغيرها من السمات المستمدة من أسلوب القرآن الكريم.

بيد أنه مما يلفت النظر أن ثمة بعض الكلمات القليلة في الرسالتين تكتنفها سمة الغرابة، منها كلمة (انتشاع) [٧]، ومنها كلمة (الشعفات) [٨]، ومنها كلمة (أفرشتم) [٩].

---

[١] الفقرة ٧٧) من الرسالة السابقة.

[٢] الفقرة ٦٣) من رسالة عقود اللآلي.

[٣] الفقرة ٢٨) من الرسالة السابقة.

[٤] الفقرة ٧) من رسالة جواهر القلائد.

[٥] الفقرة ٥٥) من رسالة جواهر القلائد.

[٦] سورة الأعراف، الآية ٢٦).

[٧] الفقرة ١١) من الرسالة السابقة.

[٨] الفقرة ٣٨) من الرسالة السابقة.

[٩] الفقرة ٢٤) من الرسالة السابقة.

وفي النهاية لابد من إثبات كلمة جامعة لأوضح سمات أسلوب (رشيد الدين الوطواط) من خلال هاتين الرسالتين، فهو الأسلوب الذي ينهض على التجنيس، والسجع، والترصيع، والازدواج مع الحرص على الجمل القصيرة المتوازية المتناغمة الجامعة بين المحسنات البديعية والصور البيانية.

الخاتمة

انتهت الصفحات السابقة إلى بعض النتائج، منها:

١- أنها رصدت بعض مؤلفات (رشيد الدين الوطواط) المخطوطة، وبعض أماكنها

٢- ثمَّ عَرَّفت بالموضوع الرئيس للرسالتين.

٣- وأخيرًا أوضحت أن المؤلف هدف من وراء تأليفه تلك الرسالتين أن يجعل كل فقرة فيهما شاهدًا بلاغيًّا.

المصادر والمراجع:

١- **الأعلام**، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٢- **البديع تأصيل وتجديد**، منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

٣- **البديع في البديع في نقد الشعر**، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق:ع.أ. مهنا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م.

٤- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

٥- **البلاغة تطور وتاريخ**: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ١٩٩٥م.

٦- **تاج العروس**: للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: نخبة من المحققين، سلسلة التراث العربي، الكويت، نشر على سنوات متعددة.

٧- **تاريخ الأدب العربي**: لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥ هـ) ج٥، ترجمة: رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ١٩٨٣م.

٨- **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر**، ابن أبي الإصبع(ت ٦٥٤ هـ): تحقيق : حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٩٥م.

٩- **حدائق السحر في دقائق الشعر**، رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٣هـ)، نقله إلى العربية: إبراهيم الشواربي، صورته مكتبة الثقافة الدينية عن الطبعة المنشورة عام ١٩٤٥هـ، ونشرته بالقاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

١٠- **خريدة القصر وجريدة العصر** (في ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة)، عماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)، تقديم وتحقيق: عدنان محمد آل طعمة، مكتب نشر التراث المخطوط، طهران، ١٩٩٩م.

١١- **خزانة التراث العربي**،فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل، قرص إلكتروني.

١٢- **دراسات في المعاني والبديع**،عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، ١٩٨٢م.

١٣- **دراسة منهجية في علم البديع**،الشَّحات أبيستيت، دار خفاجي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٤م

١٤- **رسائل البلغاء**،محمد كرد علي، دار الكتب العلمية الكبرى، مصطفي البابي الحلبي، ١٩١٣ م.

١٥- **سر الفصاحة**،لابن سنان الخفاجي(ت ٤٦٦ هـ) تحقيق: النبوي شعلان، طبعة خاصة بالمحقق، ط١، ٢٠٠٠م.

١٦- **الفصول القصار البليغة في السياسة**،وليد بن محمد التدميري (ت ٤٣٠هـ)، مراجعة: سمير قدوري، مجلة الملك فهد، مج ١٤، ع١، عام ١٤٢٩هـ

١٧- **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، شوقي ضيف، دار المعارف، ط ١١، ١٩٨٧م.

١٨- **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، شوقي ضيف، دار المعارف، ط١٠، ١٩٨٣م.

١٩- **القول البديع في علم البديع**، مرعي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)، تحقيق : محمد الصامل ، كنوز إشبيليا ، الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

٢٠- **لباب الألباب** (باللغة الفارسية)، محمد عوفي (ق ٧ هـ)، طبع بعناية المستشرق الإنجليزي: إدوارد براون (ت ١٩٢٩م)، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ١٩٠٦م.

٢١- **مجلة الثقافة المصرية**، ع ٣٢٧، سنة ١٣٦٤ هـ.

٢٢- **مجلة المقتبس**، مج ٣، ج ٧، ١٣٢٦ هـ.

٢٣- **مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط** (ت ٥٧٣هـ)، عني بطباعتها: محمد أفندي فهمي، مطبعة المعارف، الفجالة، مصر، ١٣١٥م.

٢٤- **المحاسن في النظم والنثر**: نصر بن الحسن المرغيناني، تحقيق: GEERT JAN VAN GELDER، استانبول، ١٩٨٧م.

٢٥- **معاهد التنصيص على شواهدالتلخيص**، عبد الرحيم العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت

٢٦- **معجم الأدباء**، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م

٢٧- **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، يوسف بن إليان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر، ١٩٢٨ م.

٢٨- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩- **من فصول ابن المعتز ورسائله ونصوص من كتبه المفقودة وأخباره: جمع وتحقيق: يونس السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ٢٠٠٢م**

٣٠- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثارالمصنفين، إسماعيل باشا البابانى البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.**

٣١- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ج٢٤، تحقيق: محمد عدنان البخيت، ومصطفى الحياري، ١٩٩٣م.

٣٢- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٣٣- **روابط إلكترونية:**

١- http: //www.dr-mahmoud.com/content/view/١٧٠/٤٠/

٢- http: //www.dr-mahmoud.com/content/view/١٧٠/٤٠/

٣- http: //www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣١٧٣٦٢

٤- http: //www.dr-mahmoud.com/content/view/١٧٠/٤٠/
٥- http: //www.ketabname.com/main٢/identity/?serial=٣٤&chlang=ar&
٦- http: //www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣١٧٣٤٨
٧- http: //www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=١٩٧٥٧٥١
٨- http: //www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣١٧٣٥٧
٩- http: //www.al-mostafa.info/data/arabic/depot٣/gap.php?file=m٠٠٢٣١١.pdf
١٠- http: //www.asalbarri.com/vb/showthread.php?١٧٢
١١- http: //archivesetmanuscrits.bnf.fr/search-form.html